مقام الخواص لما فيه من تفريغ القلب للحق والتعرض لنفحات الرحمة والجمع
عليه بلا علة ولا مزاحمة والاسباب شغل صارف وحجاب حائل وسيف
قاطع فالعدول عنه مع تيسيره باختلاف نظام الاسباب عليه
ووجود امارة نتيجة من طيب وقت وصفاء قلب ووحشة من
الاغيار والانس بالواحد القهار خسران بل حرمانا انما هو الا كمن
خلع عليه الملك خلعة الرضا والاقتراب فتشوف لسياسة الدواب
فاشكروا ايها المتجرد نعمة التي انعم بها عليك حيث عاملك معاملة
الخواص وحلاك بحلل اهل الاختصاص والمتجرد والمتسبب
كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من عمل يدك وللاخر الزم
حضوري حضوري وانا اقوم لك بقسمتي فمتى خرج احدهما عن جعل
مراد مالكه اسا الادب وتعرض للعطب فارادة احدهما مع القيام
في الاخر اعتماد عليه في حصول قصده وذلك تدبير مع الله ناشئا عن
عدم التحقق بمعاني القدر كما قال **سوابق الهمم** اي الهمم السوابق
وهي القوى الفعالة في الوجود كما يكون من المتريض عن قوة نفس
ومن الولي عن قوة يقينه وحدسه ومن الساحر عن عقده وحله
ونفثه **لا تخرق اسوار الاقدار** اي لا فاعلية لها بل الفاعل
هو الله وحده عندها لا بها فلا تاثير لها فيما قدر في الازل بل
تدور معه حيث دار حسبما دلت عليه الايات والاخبار وجرى
على قضيته جم من الاخيار فقالوا هم هم خواص البشر لا تخدش
سور القدر لانه سر مكتوم ومعنى غير مفهوم تقصر دونه الهمم
العوالي كيف وهو القائل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ولا
ابالي فكم من عالم عامل ابرزله القدر ما ليس في حسابه
وحكم بموجب بعده وخطائه في صوابه فما قدر فيه حصل بلا
تعب وما لم يقدر لا يحصل بعلو الهمة وبذل الجهد في السبب

اذا

اذا ارادك قربك بلا تعب واخرجك بلا كدر ولا نصب واذا اسعدك
استعبدك وجعل همك نفسك واربك فما الهم الاستار على العقول كما
يرهن عليه الجهابذة الفحول قال الجنيد شيخ الطريق لما ساله بعض
اهل التحقيق ايزني الولي ويحط قدره العلي وكان امر الله قدرا مقدورا
فكن به ولا تكن بعملك تكن مخدوعا مغرورا واذا لم يكن للهمة الفعالة
اثر في تقدير القدير فلا جدوى للتدبير فلهذا قال **ارح نفسك من
التدبير** لما في طيه من التكدير ومنازعة الحكيم القدير وهو تقدس
شئون يكون عليها حالا ومالا مما يخاف او يرجى فارجع لتدبير مولاك
الذي به تولاك اين كنت لما وجد عنايته لا يجادلك وما زال يدبرك
الى حين ميلادك ثم هكذا في جميع الاطوار الى وصولك الى دار القرار
والمشغول بتدبير نفسه مشغول عن الله محجوب عن النظر في مصنوعاته
فلا تجعل مع تدبير الله تدبيرا فان كان ولا بد ان تدبر فدبر ان لا تدبر
ولم يدبر دبرك ومن غلب عليه عدم الثقة بوعده تعالى واعتمد على
تدبيره وقع في شرك الشرك الموصل صاحبه الى دركه ذل سؤال
الخلق فتحجب عن الترقي الى مقام عن سؤال الحق وافاد المؤلف باضافة
ارح الى النفس ان كلامه في التدبير المذموم وهو الناشئ عن اثر النفس
الظلمانية الشهوانية التي لزمها حب الحظ العاجل الفاني من زخرف
الدنيا لا التدبير المحمود شرعا كتدبير شان عبادته وترتيب اوراده
وامر منزله والنظر في مؤنة من تلزمه مؤنته والتحرز من طوارق العدو
باعداد العدد والعدد وغير ذلك فانه ما مور به فضلا عن كونه منهيا
الا ترى ان الفاروق دبر تجهيز الجيش في صلاته والتدبير صفة اهل
الكمال من ارباب التربية والتسليك الذي اطلعهم الحق على سر
تدبيراته الالهية الحكيمة واقدرهم على تبديل اوصاف النفوس الخبيثة